تنظيم أغراضي

تأليف: هلا محمد التركي

رسم: يارا بامية

ذَهَبَتِ العَمَّةُ شَيْخَةُ لِزِيارَةِ عائِلَةِ أَخيها وَلِقَضاءِ عُطْلَةِ الأُسْبوعِ مَعَهُمْ.
فَرِحَتِ العائِلَةُ بِقُدومِ عَمَّتِهِمْ وبِالهَدايا الّتي أَحْضَرَتْها لَهُمْ .
لَقَدْ أَفْرَحَ وُجودُ العَمَّةِ ابنيْ أَخيها ريمَ ورائداً، فَقَدْ قَضَيا الْيَوْمَ بِأَكْمَلِهِ يَلْعَبانِ ويَمْرحان مَعَ عَمَّتِهِما، وَعِنْدَما أَقْبَلَ المَساءُ، وَجاءَ وَقْتُ النَّوْمِ طَلَبَتْ ريمُ مِنْ عَمَّتِها أَنْ تَبيتَ في غُرْفَتِها، فَأَجابَتِ العَمَّةُ شَيْخَةُ دَعْوَةَ ريمَ وَقَبِلَتْ بِها بِكُلِّ سُرورٍ.

باتَتِ العَمَّةُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ في غُرْفَةِ ريمَ، وَقَدْ لاحَظَتْ حِرْصَ اِبْنَةِ أَخيها وَاهْتِمامَها بِأَشْيائِها وَبِنَظافَةِ غُرْفَتِها فَقالَتِ العَمَّةُ:

أنا فَخورَةٌ بِاهْتِمامِكِ بِنَظافَةِ غُرْفَتِكِ يا ريمُ وَبِحِرْصِكِ عَلى عَدَمِ ضَياعِ أو خَرابِ شَيْءٍ مِنْها، ولَكِنْ يا ريمُ لَدَيَّ مُلاحَظَةٌ واحِدَةٌ صَغيرَةٌ:

فَرِحَتْ ريمُ بِثَناءِ عَمَّتِها على نَظافَتِها، وَتَشَوَّقَتْ لِسَماعِ المُلاحَظَةِ

تابَعَتِ العَمَّةُ قائِلَةً: لاحَظْتُ أنَّ أَغْراضَكِ يا ريمُ في حاجَةٍ إلى تَنْظيمٍ أَفْضَلَ مِنْ هذا، أَلا تُلاحِظينَ أَنَّكِ تَحْتاجينَ إلى وَقْتٍ طَويلٍ حتّى تَجِدي الشَّيْءَ الذي تَبْحَثينَ عَنْهُ؟ أَتُوَدّينَ أَنْ أُريَكِ وَأُعَلِّمَكِ كَيْفَ تَقومينَ بِتَنْظيمِ أَغْراضِكِ بِشَكْلٍ أَفْضَلَ؟ إنَّها طَريقَةٌ سَهْلَةٌ وَمُمْتِعَةٌ جِدّاً.

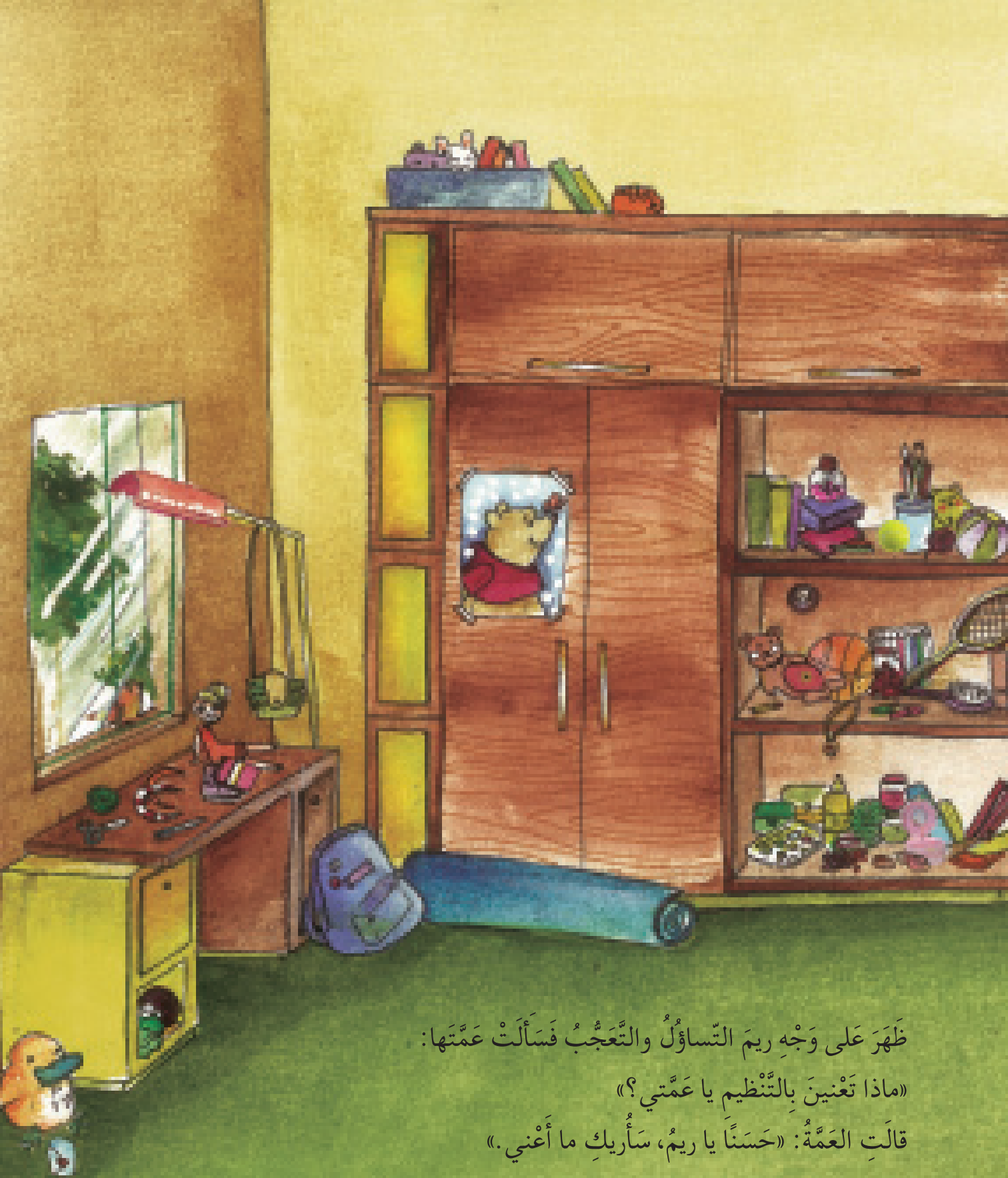

ظَهَرَ عَلى وَجْهِ ريمَ التّساؤُلُ والتَّعَجُّبُ فَسَأَلَتْ عَمَّتَها:

«ماذا تَعْنينَ بِالتَّنْظيم يا عَمَّتي؟»

قالَتِ العَمَّةُ: «حَسَنًا يا ريمُ، سَأُريكِ ما أَعْني.»

أَخْرَجَتِ العَمَّةُ مِنْ حَقيبَتِها كيساً مَليئاً بالأَزْرارِ المُلَوَّنَةِ، وَفَتَحَتِ الكيسَ وَنَثَرَتِ الأزرارَ عَلى الأَرْضِ، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ ريمَ أَنْ تَقومَ بِتَنْظيمِها.

أَخَذَتْ ريمُ تَجْمَعُ الأزرارَ بِشَكْلٍ عَشْوَائِيٍّ وَأَعادَتْها إلى الكيسِ كَما كانَتْ.

ثُمَّ قالَتِ العَمَّةُ: «أَحْسَنْتِ، وَلَكِنّ ما فَعَلْتِهِ يا ريمُ لَيْسَ اسْمُهُ تَنْظيماً وَلَكِنْ اسْمُهُ تَجْميعٌ، وكَذا في غُرْفَتِكِ فَأَنْتِ قَدْ جَمَعْتِ أَغْراضَكِ وَأَلْعابَكِ في أَحَدِ أَرْكانِ غُرْفَتِكِ لِتَبْقى غُرْفَتُكِ نَظيفَةً، حَسَنًا الآنَ يا ريمُ، أُريدُكِ أَنْ تُخْرِجي لي مِنْ هذا الكيسِ زِرّاً كَبيراً لَوْنُهُ بُنِّيٌّ من بَيْنِ هذِهِ الأَزْرارِ.»

أَدْخَلَتْ ريمُ يَدَها في الكيسِ وَظَلَّتْ تُحاوِلُ عَبَثاً إخْراجَ الزِّرِّ الّذي طَلَبَتْهُ مِنْها عَمَّتُها، حَتّى إنَّها أَخَذَتْ تُخْرِجُ الزِّرَّ تِلْوَ الآخَرَ من دونِ جَدْوى، وَبَعْدَ عِدَّةِ مُحاوَلاتٍ فاشِلَةٍ اَضْطُرَّتْ ريمُ إلى نَثْرِ كلِّ الأزرارِ عَلى الأَرْضِ، لِيَسْهُلَ عَلَيْها البَحْثُ، وأَخيراً وَجَدَتِ الزِّرَّ الّذي طَلَبَتْهُ عَمَّتُها، وعادَتْ تَجْمَعُ الأَزْرارَ لِإعادَتِها في الكيسِ.

قالَتْ عَمَّةُ ريم: «أَرَأَيْتِ يا ريمُ كَمْ مِنَ الوَقْتِ وَالجُهْدِ كَلَّفَكِ البَحْثُ عَنْ زِرٍّ واحِدٍ؟ سَأُريكِ الآنَ كَيْفَ تَسْتَطيعينَ أَنْ تُخْرِجي أَيَّ زِرٍّ تُحِبينَ في أَسْرَعِ وَقْتٍ وَأَقَلِّ جُهْدٍ.»

«يَجِبُ يا ريمُ أَنْ نُنَظِّمَ الأَزْرارَ أَوّلاً، وَهَذا يَتِمُّ كَالتّالي»: أَخَذَتِ العَمَّةُ بِنَثْرِ الأَزْرارِ مَرَّةً أُخْرى في الأَرْضِ، وَطَلَبَتْ مِن ريمَ في هذِهِ المَرَّةِ أَنْ تَقومَ بِانْتِقاءِ الأَزْرارِ حَسْبَ أَلْوانِها، وَتَوْزيعِها إلى مَجْموعاتٍ حَسْبَ أَلْوانِها.

وَجَدَتْ ريمُ هذَا العَمَلَ مُمْتِعاً فَأَقْدَمَتْ على تَنْظيمِ الأَزْرارِ كما عَلَّمَتْها عَمَّتُها، حَتّى أَصْبَحَ لَدَيْها سَبْعُ مَجْموعاتٍ مُخْتَلِفَةٍ من الأَزْرارِ، كُلُّ مَجْموعةٍ بِلَوْنٍ.

قالَتِ العَمَّةُ شَيْخَةُ: «أَحْسَنْتِ يا ريمُ، هَيّا خُذي هذِهِ الأَكْياسَ السَّبْعَةَ الشَّفّافَةَ، وَاجْعَلي كُلَّ مَجْموعَةٍ مِنْ هَذِهِ المَجْموعاتِ في كيسٍ خاصٍّ بِهِ، وإنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكِ أَكْياسٌ شَفّافَةٌ فَبِإمْكانِكِ الاسْتِعانَةَ بِمُلْصَقاتٍ تَكْتُبينَ عَلَيْها مَعْلوماتٍ عَنْ مُحْتَوى هذِهِ الأَكْياسِ، كَالنَّوْعِ أَوِ اللَّوْنِ أَوِ الشَّكْلِ، وَتَلْصِقينَها على الكيسِ أو الصُّنْدوقِ مَثَلاً.»

صاحَتْ ريمُ مَسْرورَةً: «ياه يا عَمَّتي، الآنَ فَهِمْتُ ماذا تَقْصِدينَ، أَصْبَحَ الأَمْرُ الآنَ سَهْلاً وَسَريعاً وَمُمْتِعاً.»

قالَتِ العَمَّةُ: «نَعَمْ، أَحْسَنْتِ، وَأَصْبَحْتِ تَعْلَمينَ الآنَ ما المَقْصودُ مِنَ التَّنْظيمِ، هَيّا أَعْطيني زِرّاً صَغيراً أَخْضَرَ اللَّوْنِ.»

وفي الحالِ وَبِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ أَخْرَجَتْ ريمُ زِرّاً أَخْضَرَ مِنْ كيسِ الأَزْرارِ الخَضْراءِ كَما طَلَبَتْ مِنْها عَمَّتُها.

قالَتْ عَمَّةُ ريم: «نَعَمْ يا ريمُ، هَلْ رَأَيْتِ كَيْفَ أَنَّ الأَمْرَ لم يَأْخُذْ مِنْكِ سِوى ثَوانٍ مَعْدودَةٍ؟ ولَمْ تُعاني مِنْ إعادَةِ تَجْميعِ الأَزْرارِ المُتَناثِرَةِ؟»

قالَتْ ريمُ: «نَعَمْ يا عَمَّتي، صَدَقْتِ، كَمْ أنا شاكِرَةٌ وَمُمْتِنَّةٌ لَكِ،، فَقَدْ عَرَفْتُ الآنَ مَعْنى التَّنْظيمِ، إنَّهُ بِالْفِعْلِ مُفيدٌ وَمُمْتِعٌ وَمُريحٌ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ الآنَ مُتَشَوِّقَةً لِلْبَدْءِ بِتَنْظيمِ أَغْراضي، كالْأَزْرارِ.»

ضَحِكَتِ العَمَّةُ وقالَتْ لها: «حَسَناً يا ريمُ، سَنَذْهَبُ غَداً إلى المَتْجَرِ لِشِراءِ بَعْضِ الصَّناديقِ وَالأَكْياسِ وَالْمُلْصَقاتِ الّتي سَتَحْتاجينَ إلَيْها لِتَنْظيمِ أَغْراضِكِ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ نَذْهَبَ عَلَيْنا أَنْ نُلْقِيَ نَظْرَةً عَلى أَغْراضِكِ وَأَلْعابِكِ لِيَكونَ لَدَيْنا تَصَوُّرٌ عَنْ كَمّيّاتِها فَنَعْرِفُ حَجْمَ الصَّناديقِ والأَكْياسِ الّتي أَنْتِ بِحاجَةٍ إلَيْها بِالضَّبْطِ وَعَدَدَها.»

قالَتْ ريمُ: «فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ يا عَمَّتي، هيّا لِنَفْعَلْ.»

أَخَذَتْ ريمُ وَعَمَّتُها تَنْظُرانِ في الأَغْراضِ والأَلْعابِ الّتي في حاجَةٍ إلى تَنْظيم، وَأَخَذَتا تُصَنِّفانها حَسْبَ نَوْعِها، وَتُوَزِّعانِها إلى مَجْموعاتٍ، ثُمّ قرّرتا توزيعَها حَسْبَ المَجْموعاتِ التّالِيَةِ:

مَجْموعَةُ الأَدَواتِ الرِّياضِيَّةِ: وَتَشْمُلُ مِضْرَبَ وَكُراتِ التَّنْسِ، وَمَرْتَبَةَ اليوغا، وَكُرَةَ السَّلَّةِ، وَغَيْرَها

مَجْموعَةُ أَدَواتِ الأَشْغالِ الفَنِّيَّةِ: واشْتَمَلَتْ على المِقَصِّ، الخَرَزِ، الغِراءِ، الفَلّينِ، الوَرَقِ المُلَوَّنِ وَالصّوفِ وغَيْرِها

مَجْموعَةُ أَدَواتِ الرَّسْم: وَاشْتَمَلَتْ عَلى الأَلْوانِ الخَشَبِيَّةِ، والأَلْوانِ الشَّمْعِيَّةِ، وَالأَلْوانِ المائِيَّةِ، وَفِرَشِ التَّلْوينِ وَكَذَلِكَ أَوْراقِ وَدفاتِرِ الرَّسْم وَغَيْرِها.

مَجْموعَةُ الحِلِيّ والزّينَةِ وَمُلْحَقاتِها: واشْتَمَلَتْ على البَناجِرِ والعُقودِ والأَساوِرِ والسَّلاسِلِ والأَقْراطِ والخَلاخِلِ وَغَيْرِها.

مَجْموعَةُ مُسْتَلْزَماتِ تَصْفيفِ الشَّعْرِ وَزينَتِه: واشْتَمَلَتْ على رَبْطاتِ الشَّعْرِ والدّبابيسِ وَالأَطْواقِ والشَّرائِطِ وغَيْرِها.

مَجْموعَةُ الكُتُبِ: الكُتُبُ والكُتَيِّباتُ بِأَحْجامِها

مَجْموعَةُ المَجَلّاتِ: المَجَلّاتُ والصُّحُفُ

مَجْموعَةُ الحَقائِبِ: حَقيبَةُ المَدْرَسَةِ وَحَقيبَةُ الرَّحَلاتِ البَرِّيَّةِ والبَحْرِيَّةِ وَالمَحافِظُ الشَّخْصِيَّةُ، وغَيْرُها.

وَبَعْدَ أَنْ قامَتا بِتَصْنيفِ الأَلْعابِ والأَغْراضِ أَصْبَحَ لَدى ريمَ تَصَوُّرٌ جيدٌ عنْ عَدَدِ الصَّناديقِ والأَكْياسِ الَتي هِيَ بِحاجَةٍ إِلَيْها لِأَغْراضِها وَحَجْمِها. وفي اليَوْمِ التّالي ذَهَبَتْ ريمُ وَعَمَّتُها إلى المَتْجَرِ وَأَحْضَرَتا الصَّناديقَ والأَكْياسَ وَبَعْضَ المُلْصَقاتِ والأَقْلامَ الخاصَّة، وَقامَتا بِتَعْبِئَتِها فيها حَسْبَ المَجْموعاتِ الّتي قامَتا بِتَصْنِيفِها، وَوَضْعِ المُلْصَقاتِ عَلَيْها الّتي تُوَضِّحُ اسْمَ المَجْموعَةِ وَمُحْتَوياتِها.

أُعْجِبَتْ ريمُ بِفِكْرَةِ تَنْظيمِ الأَغْراضِ إعْجاباً شَديداً، وقامَتْ بِتَبَنّي فِكْرَةِ التَّنْظيمِ هذِهِ في جَميعِ نَواحي حَياتِها، فَسَهَّلَتْ لَها إِدارَةَ أُمورٍ عَديدَةٍ في حَياتِها، وَجَعَلَتْها تُوَفِّرُ كَثيراً مِنَ الوَقْتِ وَالجُهْدِ، وَأَصْبَحَتْ تَشْعُرُ بِالثِّقَةِ العالِيَةِ في نَفْسِها وَأَعْمالِها، وازْدادَ نَجاحُها.

نَشاطٌ لِلْقُرّاءِ:

قُمْ بِإِلْقاءِ نَظْرَةٍ على أَغْراضِكَ وَأَلْعابِكَ كَمَا فَعَلَتْ ريمُ، هَلْ تَظُنُّ أَنَّ هُناك أَغْراضاً بِإِمْكانِكَ تَصْنيفَها وَتَنْظيمَها وَتَوْزيعَها إلى مَجْموعاتٍ؟

راقِبِ الأَشْياءَ في المَدْرَسَةِ والبَيْتِ والمَحَلّاتِ التِّجارِيَّةِ، هلْ تَرى أَنَّ مِنْها ما هُوَ مُصَنَّفٌ إلى مَجْموعاتٍ ومُنَظَّمٌ حسْبَ نَوْعِهِ؟ واسْأَلْ نَفْسَكَ إن كُنْتَ قادِراً على تَصْنيفِ ما تَراهُ بِشَكْلٍ أَفْضَلَ وَتَنْظيمِه.